كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف، في الجلسة الإفتتاحيّة لمؤتمر "بورتا لينغوا" ("بوّابة اللّغات")، وهو المؤتمر الذي تقيمه كليّة اللّغات ومدرسة الترجمة في بيروت ETIB، يوم الجمعة الواقع فيه ٥ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٤، في تمام الساعة التاسعة صباحًا في مدرّج بيار أبو خاطر.

أرحّب بكم بحماس في هذا المؤتمر الخاصّ بـ "بوّابة اللّغات "بورتا لنغوا" في جامعة القدّيس يوسف وفي مدرسة ليسيه عبد القادر، هذا المؤتمر الذي نظمّته كلّ من كليّة اللّغات ومدرسة الترجمة في بيروت في جامعة القدّيس يوسف التي تحتفل بهذه السنة الأكاديميّة بالـ ١٤٠ سنة على تأسيسها، وبوّابة شريكتنا جامعة سانت لويس، وكذلك بوّابتنا العالية الأخرى، مؤسّسة الحريري، بالتعاون مع سفارة إسبانيا. خلال هذين اليومين، الجمعة الواقع فيه ٥ كانون الأوّل (ديسمبر) والسبت ٦ كانون الأوّل، سيتمّ تسليط الضوء على اللّغات وخاصّة لغتنا العربيّة لدينا وسيتمّ تكريمها. اسمحوا لي أن أحيّي من كلّ قلبي صديقين لنا من جامعة سانت لويس، هما السيّدين بيرت باري Bert Barry وجيري وإدريس Jerry Edris الذَين يشرّفاننا بحلولهما بيننا، لا سيّما في هذه المناسبة ولمناسبة التوقيع على الاتّفاق بين جامعتَينا للإشراف على تدريس اللّغة الإنجليزيّة في جامعة القدّيس يوسف. اسمحوا لي أن أوجّه ترحيبًا خاصًّا لدينا اثنين من الضيوف وفيما يتعلق السيد بيرت بيري وجيري إدريس من جامعة سانت لويس على حضوركم تأكيد التوقيع على انتري اتفاقنا جامعتين لتدريس اللغة الإنجليزيّة في جامعة القديس يوسف.

(Let me say a special welcome regarding our two guests Mr Bert Berry and Jerry Edris from Saint Louis University coming for confirming the signature of the agreement between our two universities for teaching English in Saint-Joseph University).

دعوني ألقي التحيّة والشكر وأرحّب بالضيفين الكريمين، السيّد بيرت بيري وجيري إدريس من جامعة سانت لويس الذين جاءا لتأكيد توقيعهما على الاتّفاق بين جامعتَينا على الإشراف على تعليم اللّغة الإنجليزية في جامعة القدّيس يوسف. أوجّه خالص شكري في هذا الصباح إلى السلطات الأكاديميّة في جامعة سانت لويس التي ساهمت في وضع هذا الإشراف على تعليم اللّغة الإنكليزيّة حيّز التنفيذ في جامعتنا. وأشكر أيضًا السيّد العميد وكلّ أعضاء فريقكم الذين نظّموا هذه البوّابة وكذلك حضرات السادة المحاضرين القادمين من لبنان ومن بلدانٍ أخرى.

"بورتا لينغوا" ("بوّابة اللّغات) هو العنوان الذي يتوّج هذين اليومين الحافلين بالشهادات والتفكير والمشاغل وتقديم البرامج والمشاريع التي تتعلّق باللّغات وعلم الألسنيّات. يذكر مؤتمر "بورتا لينغوا" بوّابات المدن الكبرى من دون استثناء والتي كانت، على مرّ القرون، العروق التي يسري في شرايينها النشاط الثقافي والإقتصاديّ والماليّ والحربيّ والثقافيّ أيضًا، حيث أنّ هذه البوّابات كانت مشرّعة بالكامل طوال اليوم وحتّى وقتٍ معيّن من المساء من أجل تنظيم هذا النشاط الإنسانيّ المرتبط بالعمل. كان مثيرًا للإعجاب، عندما زرت اسطنبول قبل بضع سنوات، أن أرى كيف كانت بوّابات هذا السوق الكبير تُغلَق الواحدة تلو الأخرى، إشارة إلى أنّه كان يتوجّب على صرخات التجّار وأنشطتهم أن تترك مكانها لسلام اللّيل وصمته.

تُستَخدَم البوّابة لحركة الأمتعة والبضائع من جميع الأنواع، فضلاً عن حركة الناس بين المحافظة والمدينة. في باريس، قمتُ بإحصاء ما لا يقلّ عن ٩٠ بوّابة تقاطع بين خارج المدينة وداخلها، إشارة إلى أنّ البوّابة كانت شرطا أساسيًّا لصيانة وتطوير النشاط البشري بكلّ أنواعه. كلّ شيءٍ كان منظّمًا من خلال البوّابة حتّى أنّ المترجمين والمرشدين السياحيّين والمرشدين الآخرين كانوا يقفون عند البوّابة لتسهيل وإدخال الأجانب إلى المدينة وإلى اللّهجة المتداولة في المدينة. من خلال البوّابة، نرى المدينة والأفق الممتدّ خارج المدينة. أعتقد أنّ الكلمة المضادّة لكلمة "البوّابة" هي بابل، هي تبلبل وارتباك اللّغات، هي البرج العالي المشرئبّ حيث البشر لم يعودوا يعيشون بطريقة أفقيّة تواصليّة حيث يلتفت الشخص إلى الآخر للتحادث والتخاطب معه، بل هم يلتفتون كلّ واحد إلى نفسه وإلى مصالحه الخاصّة متكلّمًا بلغةٍ غير معروفة من الآخرين.

فمن الواضح أن الخطر الذي يُحدِق بنا اليوم والذي يكمن في أن نعيش في برج بابل لهو خطر عظيم على الرغم من وسائل الاتّصال الكبرى المُتاحة والمتوفّرة لنا. ويتفق العديد من المتخصّصين للتحديد والتأكيد على أنّ اللّغات بحالة سيّئة وأنّ التواصل المفرط يولّد الانحرافات التي يصعب تصحيحها. اللّغات بحالة سيّئة لدرجة أنّ المتكلّمين والمستخدمين غير قادرين على إتقان لغة أو لغات بطريقة جيّدة، وبالتالي يتأتّى عن ذلك واقع أنّ فهم الآخر هو أيضًا في ورطة وبحالٍ سيّئة. إنّ اليومين الذين خُصِّصا تكريمًا للّغات ليسا بالكثير لدقّ ناقوس الخطر والإعلان بصوت عالٍ أنّ بلبلة الألسن المتمثّلة في بابل خطرة على مستقبل البشريّة. ها إنّ ٨٠ في المئة من البشريّة لا تتكلّم إلاّ بلغة واحدة، في حين أنّ الأمثل هو أن يكون كلّ إنسان قادرًا على التعبير بلغتين أو ثلاث لغات، وهذا ما نسعى للقيام به في جامعتنا. وأنا أقول دائمًا : ما هو الأفضل ؟ الجامعة حيث الطالب الخرّيج قادر على التعبير بلغتين أو بثلاث لغات ؟ من

المؤكّد أنّ الأفضليّة تعود إلى الجامعة التي توفّر التعليم بحيث يتخرّج الطالب وهو يمتلك ثلاث لغات. إلاّ أنّ هذا الأمر لا يُعفينا من مهمّة أن نضيف إلى الكميّة مستوى من الجودة يجب أن يتوفّر، الأمر الذي يفقده التلاميذ المتخرّجين من المدارس من عامٍ إلى عامٍ، وأسباب هذا التراجع متعدّدة، بدءًا بتغليب الاستثمار التامّ في الموادّ العلميّة على مصلحة التلميذ في الإمعان بالجانب الصوتيّ الألسنيّ للّغة فحسب.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، المهمّة تحمل قدرًا من الأهميّة بقدر ما يبدو الوضع رازحًا تحت وطأة العجز ؛ التحدّي كبير خصوصًا أنّ التوقّعات كبيرة وفي غاية الأهميّة. أتمنّى لمؤتمركم الحظّ الوفير والنجاح المُثمر والفرح العامر.